العلاقة التكاملية بين الأمن المجتمعي والحشد الشعبي: دراسة تحليلية

*ا.م . د . حسين مكطوف الاسدي

كلية العلوم السياسية
جامعة بغداد

hussein.a@copolicy.uobaghdad.edu.iq

https://doi.org/ 10.61884/hjs.v13i52.544

ملخص :

بعد دخول تنظيم داعش إلى مناطق غرب وشمال العراق وتمدد التنظيم جاءت فتوى المرجعية الدينية التي ثبتت ظهور الحشد الشعبي الذي صار أهم اذرع المؤسسة العسكرية والأمنية في العراق وبعد تعافي الأجهزة الأمنية نتيجة الدعم الجماهيري والشعبي من خلال وجود الحشد الشعبي كقوة داعمة ومكملة للأجهزة الأمنية تم تحرير كافة المناطق التي سيطر عليها تنظيم داعش الإرهابي .

الكلمات المفتاحية: الحشد الشعبي، المرجعية الدينية، تنظيم داعش الإرهابي، الأمن، المجتمع

The Complementary Relationship Between Community Security and the Popular Mobilization Forces: An Analytical Study

Dr. Assist. Prof. Hussein Maktoof Al-Asadi
College of Political Science, University of Baghdad
hussein.a@copolicy.uobaghdad.edu.iq

ABSTRACT:

After the ISIS organization entered and expanded into the western and northern regions of Iraq, a fatwa from the religious authority was issued, leading to the emergence of the Popular Mobilization Forces (PMF), which became one of the most important arms of Iraq's military and security institutions. Following the recovery of security forces, aided by the popular and public support provided through the PMF as a complementary and supportive force, all areas previously controlled by ISIS were liberated.

KEYWORDS: Popular Mobilization Forces, religious authority, ISIS terrorist organization, security, society.

المقدمة:

كان للفتاوى التي حركت المجتمع العراقي للجهاد ضد الانكليز مطلع القرن العشرين خير دليل على اثر المرجعية في الاستقرار المجتمعي، وهكذا التفاف الأمة حول مرجعية الإمام (الحكيم*)، ومن ثم مرجعية الصدر الأول، و(الثاني**)، بل حتى مرجعية الإمام الخميني، ثم حركات المعارضة ضد النظام الدكتاتوري لحد يمكننا القول: انه لا يوجد بيت عراقي في العراق إلا وقد عانى مرارة الظلم والاضطهاد قبل عام ٢٠٠٣، ويُعد ولاء الشعوب الإسلامية لأي مرجعية تأثراً وإيماناً عابراً للقوميات والجغرافيا والنزاعات القومية، ولوحظ إن خط المرجعية تاريخياً عاش استقلالية عالية مكنته من أن يرسم طريق المقاومة للحفاظ على استقرار الأمة الإسلامية من جميع المؤامرات التي تهدف التي تشويه صورة الإسلام وزعزعت استقرار تلك المجتمعات، وسنحاول خلال هذا البحث تسليط الضوء على الدور التكاملي للحشد الشعبي وأثره على تحقيق الاستقرار المجتمعي بعد عام ٢٠١٤، والذي جاء نتيجة فتوى الدفاع المقدسة التي يمكن أن نسميها ثورة العراق الثانية، بعد فتوى الجهاد عام ١٩٢٠. وسوف ينطلق البحث من اشكالية انطوت على عدة اسئلة :

١. ما هو دور الحشد الشعبي في تحقيق الأمن المجتمعي؟

٢. هل اقتصر أثر الحشد الشعبي جغرافياً على منطقة دون الأخرى؟

٣. ما هي محددات الدور تحقيق العلاقة التكاملية بين المجتمع والحشد الشعبي؟

(*) ولد آية الله محسن الحكيم سنة ١٣٠٦ هـ في مدينة النجف الأشرف في أسرة كريمة الأصل وكان مبجّلا من قبل الجميع لفضله وعلمه، وإحدى الشخصيات اللامعة في تاريخ الشيعة والمذهب وكانت حياته التي خلدها التاريخ حياة مثيرة، وكان من الرجال الكبار الذين جعلوا حياتهم وقفا في خدمة الإسلام والمسلمين، وفي العقد الأخير من عمر السيد الحكيم أراد الإسماعيليون في العراق أن يبدّلوا الضريح المقدس لأبي الفضل (ع)، وأن يقوموا بعمله حسب أذواقهم وكان هدفهم من ذلك الترويج لمذهبهم والتأثير على شيعة العراق ولما سمع آية الله الحكيم هذا الخبر أعلن بأنه سيقوم بتبديل الضريح بنفسه فأعطى الأوامر لفناني أصفهان الذين أعدّوا بعد مدة ضريحا لمرقد أبي الفضل وتم نقل الضريح من إيران في مراسم من التبجيل والاحترام وبصحبة جماعة كبيرة من الناس إلى العراق وتم وضعه في مكانه، وبسبب التعامل القاسي للبعثيين الذي واجهه السيد الحكيم أصبح طريح فراشه مريضا وقد أخذه محبوه إلى لندن للعلاج ولمّا عاد إلى النجف الأشرف قام النظام البعثي بمنعهم من الالتقاء به وفي يوم الثلاثاء ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٩٠ هـ توفي السيد الحكيم عن أربع وثمانين سنة ودفن في مقبرة خاصة بجوار مسجد الهندي في النجف الأشرف. ينظر: موسوعة انصار الحسين، الانترنت على الموقع : http://www.ansarh.com

(**) ولد السيد الشهيد محمد محمّد صادق الصدر عام ١٩٤٣م، في مدينة النجف الاشرف، تخرج من كلية الفقه في دورتها الاولى ١٩٦٤م، باشر بتدريس الفقه الاستدلالي(الخارج) اول مرة عام ١٩٧٨، وقد نشأ سماحته في بيت علم وفضل وزرق العلم منذ صباه بواسطة والده السيد محمد صادق الصدر. تجاوز خطاب الفقيه المكتوب الى خطاب الفقيه المسموع، ومن اهم معالم تجربة السيد الشهيد تمثل في علاقة الامة بالمؤسسة الدينية واكتشاف الاليات والاساليب والطرق الكفيلة بإيجاد علاقة من نوع اخر بينهما، وكانت صلاة الجمعة اكبر الية تواصلية بين الفقيه والمجتمع وبين المؤسسة الدينية والامة، انفتح الشهيد الصدر على جيل الانتفاضة الشعبانية، هذا الجيل الذي قام بأعظم حركة سياسية شعبية في تاريخ العراق المعاصر حين تمكن من اسقاط سلطة النظام في ١٤ محافظة عراقية لمدة ثلاثة اسابيع. ورغم أنّ الصدر نفسه تعرض للاعتقال والتعذيب بسبب اصداره بياناً شديد اللهجة مؤيداً للانتفاضة، وفي عام ١٩٩٩م، استشهد على يد ازلام النظام البعثي. ينظر: مؤسسة الصدرين للدراسات الاستراتيجية، الانترنت على الموقع: http://www.alsadrain.com

ولاستكمال االاجابة عن هذه الاشكالية فان البحث ينطلق من فرضية مفادها: أن الحشد الشعبي كان له دور أساسي في تحقيق الاستقرار في العراق بعد عام ٢٠١٤، ويتجلى ذلك الدور انطلاقاً من الواجب الشرعي والوطني، ليشمل هذا الأثر أبعاد تتخطى مكون دون الآخر ليشمل جميع المكونات المجتمعية وهكذا تتحقق مرحلة الحفاظ على بنية واستقرار المجتمع العراقي، والسعي إلى الحفاظ على تماسك ووحدة المجتمع، وهو وسيلة وغاية في آن واحد، فهو وسيلة من أجل الوصول لمرحلة التكامل الاجتماعي، وغاية من أجل تحقيق الاستقرار الأمني.

المطلب الأول

الإرهاب وتحديات الأمن المجتمعي

مع انطلاق احتجاجات الربيع العربي، تقرر من مراكز صناعة القرار دول الغرب وأهمها الولايات المتحدة و(الكيان الصهيوني) ركوب موجات الحراك، وتجلى عن ذلك استعمال الحركات التكفيرية والإرهابية، وتأسيس فروع لها في مختلف الدول العربية ، بهدف تفكيك الدول لعدة أقاليم ودويلات عرقية ومذهبية تؤسس لمشروعية وسيادة (الكيان الصهيوني) كدولة يهودية مهيمنة على منطقة الشرق الأوسط، وقامت هذه الأجهزة بدعم الحركات التكفيرية وإرسال الإرهابيين إلى الدول الإسلامية ودعمهم بالسلاح والمال والغطاء السياسي، تحت غطاء الحرب الأهلية، وهذا ما حصل في سوريه إذ يشترك أكثر من ستين جنسية أجنبية في انجاز مهمة تفكيك الدولة السورية و إضعاف محور المقاومة والممانعة، كما تمدد التكفيريين إلى العراق ولبنان لإنجاز ذات المهمة نيابة عن قوى الاستكبار العالمي و(الصهيونية)، باستعمال شعارات دينية ومذهبية، فقاموا بقتل رجال الدين والمفكرين من مختلف الأديان والمذاهب دون استثناء، إذ ينشأ الإرهاب عندما يستبد شخص ما أو جهة بالرأي والقرار دون غيرهم وذلك بإلغاء الرأي الآخر فكراً وممارسة، وتبلغ خطورة الاستبداد بالرأي عندما يكون مغلفاً بالعنوان الديني أي بمعنى مخالفة الرأي تعني مخالفة شرائع السماء لكون إن المستبد يرى بأنه يمتلك كمال الحقيقة الإلهية ومطلقها دون غيره ويحكم بما انزل الله، ومن يختلف معه إنما مختلف مع الله، وبالتالي يجب تطبيق شرع الله إما بالتنكيل والنفي أو الإعدام، وتعد حالة الاستبداد بالرأي إرهابا فكريا، ثم يكون الإرهاب جسديا عندما تمارس أعمال العنف والتصفيات الجسدية للفرد، وقد ابتليت المجتمعات الإسلامية بشكل عام

بهذا النوع من التطرف الفكري [١].

في سياق ما تقدم عرض تقرير لهيئة الاستقلال الأمريكي للطاقة لتاريخ القاعدة وربطه بفكر الخوارج بالصورة الآتية: (**للحركة التكفيرية المعاصرة جذور تاريخية تعود بعيداً . فحركة الخوارج التي ظهرت في القرن الأول للتقويم الإسلامي، أي القرن السابع بعد الميلاد، تماثل مجاميع القاعدة والتكفيريين حديثاً، إذ ارتكب الخوارج أفظع المجازر ضد أعدائهم والأبرياء على السواء تحديداً المسلمين بناءً على إنهم مشركون وكفار، متحججين بتفسيرات غير صحيحة... معظم حروب الخوارج حدثت أثناء حكم الإمام علي (ع)... احدهم نجح في اغتيال الإمام أثناء صلاته في مسجد الكوفة**) .

ومن يعتقد بأن الحركات التكفيرية المعاصرة هي من مخرجات العوامل المعاصرة كالفقر والنضال السياسي ضد السياسات الغربية، والحراك الوطني، الخ... لن يصل للإدراك الصحيح دون الفهم العميق للتعقيدات التاريخية[٢]، ويُعد تنظيم داعش، من أحفاد الخوارج في العصر الحديث ويسعى لضرب الدين الإسلامي في اغلب الدول ومنها العراق، وسنحاول التعرف على نشأة وتمدد وأهداف داعش في العراق .

اولاً: دخول الموصل والانهيار الأمني

أعلن تنظيم داعش، عن خطة جديدة تهدف إلى السيطرة المكانية على محافظات في العراق، والتمدد والسيطرة من المحافظات السورية، وقد أطلق التنظيم على الخطة الجديدة، اسم (حصاد الاجناد)، في ٢٩ تموز ٢٠١٣، وعمل التنظيم على استنهاض الخلايا النائمة والحواضن في المناطق التي تمدد صوبها وبدأت على شكل مظاهرات معارضة لحكومة المالكي، في الحويجة بمحافظة كركوك في ٢٣ نيسان ٢٠١٣، وقبل أحداث الحويجة مظاهرات الفلوجة بتاريخ ٢٥ كانون الثاني، وفي الموصل في آذار٢٠١٤، وأعلنت الولايات المتحدة دعمها للحكومة العراقية، واستغلت الولايات المتحدة هذا الأمر من اجل تأسيس قواعد عسكرية بحجة محاربة والتصدي لتنظيم داعش[٣].

(١) شيرين هنتر، مستقبل الإسلام والغرب «صدام حضارات ام تعايش سلمي؟»، ترجمة: زينب شوربا،)مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت: ٢٠٠٢(، ص (٥٣ – ٦٤) .

(٢) مركز الاستقلال الامريكي للطاقة، تاريخ القاعدة، الانترنت على الموقع:
http //www.americenergy indepence.com american energy Independence

(٣) محمد خواجه، داعش منابع واساليب وتاثيرات،)شؤون الاوسط، العدد (١٤٩):خريف ٢٠١٤(، ص٨٥ .

الظريف في الأمر ان إدورد سنودن الامريكي، المتعاقد السابق لدى وكالة المخابرات المركزية CIA، يشير إلى أن وكالة الأمن القومي الأمريكي وبالتعاون مع نظيرتها البريطانية M١٦، والموساد (الإسرائيلي)، مهدت لظهور داعش، والهدف بحسب موقع The Intercept، هو استقطاب المتطرفين في مكان واحد عملية يرمز لها بعش الدبابير، وذلك لرفع الشعارات الإسلامية المتطرفة، والهدف هو خلق عدو قريب موجه ضد الدول الإسلامية نفسها، وليس ضد (إسرائيل)، بحسب وثائق سنودن، الذي أشار إلى أن تدريب البغدادي تم على يد تلك الجهات وبخاصة الموساد [٤].

الأمر الذي تفاقم بداية كانون الثاني ٢٠١٤، وأسس داعش، "مجالس عسكرية ارهابية"، التي بدأت عملها الإرهابي في ساحات الاعتصام في الأنبار والفلوجة، وتتكون هذه المجالس من البعثيين وهم من كبار ضباط الجيش العراقي السابق، عناصر عشائرية مسلحة، (مايسمى بالجيش الإسلامي)، حماس العراق، كتائب ثورة العشرين، (مايسمى بجيش المجاهدين)، أنصار السنة، جيش الطريقة النقشبندية،تحت امرة الارهابي أبو بكر البغدادي، وتقدم داعش صوب الاراضي العراقية [٥]، وهذا ما أكده الخبير في الشؤون الإسلامية رومان كاييه من (المعهد الفرنسي للشرق الأوسط)، إن اغلب قادة داعش، العسكريين في سوريا والعراق هم عراقيين، ويبلغ عددهم حسب تشارلز ليستر الباحث في مركز "بروكينغز"، في سوريا ما بين ستة وسبعة الآلاف وفي العراق ما بين خمسة وستة الآلاف [٦].

وبعد المواجهة بين القوات الامنية مع داعش، استيقظ الجميع فجر الثلاثاء ١٠حزيران ٢٠١٤، على واقع صدمة سقوط الموصل في محافظة نينوى، على يد داعش، وبات يتحدث عن دولة الارهاب، حتى ظهر الناطق باسم داعش، الارهابي ابو محمد العدناني، في اليوم التالي ١١ حزيران، في تسجيل صوتي بعنوان: (**ما أصابك من حسنه فمن الله**)، مهدداً بالزحف على بغداد، وبلهجة طائفية قائلاً: (**إن بيننا تصفية للحساب ثقيل طويل لن يكون في سامراء أو بغداد و إنما في كربلاء**).

(٤) نقلًا عن: عبد الحسين شعبان، داعشواخواتها واعادة تدول المسالة العراقية، مجلة حمورابي، العدد العاشر، السنة الثالثة،)بغداد: تموز٢٠١٤(، ص٣٨.

(٥) حسن ابو هنية ومحمد سلميان ابو رمان، تنظيم الدولة الاسلامية «الازمة السنية والصراع على الجهادية العالمية»،)مؤسسة فريدريش ايرث، عمان: ٢٠١٥(، ص (١٢٠-١٣٠).

(٦) نقلًا عن: النهار وكالات، من هي داعش، نشر بتاريخ١٠ حزيران ٢٠١٤، الانترنت على الموقع:

http://www.annahar.com

وفي ٢٩ حزيران ٢٠١٤، بث التنظيم شريطاً مصوراً بعنوان كسر الحدود، يظهر آليات داعش وهي تزيل السواتر بين الحدود العراقية والسورية، والوقت الذي كان فيه الشعب يعيش صدمة سقوط مساحات شاسعة من العراق، بيد داعش، ظهر الارهابي العدناني في نفس اليوم معلناً، تنصيب أبو بكر البغدادي (ابراهيم عواد البدري)، خليفة، ولم يقتصر الأمر إلى الإعلان فقط بل فرضه على القوى والجماعات كافة، فبإعلان الخلافة الارهابية[٧] .

كما اصدر تنظيم داعش، في تموز ٢٠١٤، أوامر إلى أهالي مدينة الموصل إما باعتناق مبادئ التنظيم الارهابي، أو مغادرة المدينة، وجعلوا الموصل لأول مرة في تاريخها، خالية من طائفة ساهمت في تشكيل هويتها على مدى قرون، وتقوم الاعتداءات العنيفة من قتل وتهجير لسائر الأقليات المقيمة في سهل نينوى بشكل خاص – بما في ذلك اليزيديين و التركمان والشبك والشيعة – بتقويض الهيكل الأخلاقي والثقافي لمنطقة لطالما اعتزت بتعدديتها [٨].

وكان من أهم الأسباب التي أدت إلى سرعة تقدم داعش، هو تفكك سوريا وضعف الدفاعات في بعض مناطق العراق وتمدد داعش صوبها، وفي الأيام التالية ومع انهيار القوات الأمنية وانسحابها بالكامل، تمكن داعش، من الاستيلاء على مخازن السلاح، وبدأ بالتوسع والسيطرة على مناطق ومدن محافظة الأنبار غربي العراق وعلى مدينة القائم، وعلى بلدتي راوة وعانه غرب مدينة الرمادي، فضلاً عن السيطرة على منفذ ربيعة الحدودي الرسمي مع سوريا بعد انسحاب القوات الأمنية، لصالح البيشمركة ، كما سيطر داعش على مركز مدينة تكريت مركز محافظة صلاح الدين، ومصفى بيجي، وتلعفر وبلدتي الضلوعية والمعتصم (على بعد ٩٠ كم شمال بغداد)، إلى جانب مناطق عراقية أخرى، كما تولت البيشمركة الدفاع عن مناطق كركوك. وبهذا اصبح امن العراق مهدد من داعش، الذي يسعى إلى هدم المراقد المقدسة وإنهاء الشيعة من الوجود على أنهم كفرة، وقتلهم أولى من قتل ومحاربة (إسرائيل) .

أهم الأسباب التي أدت إلى سرعة تقدم داعش، هو تفكك سوريا وضعف الدفاعات في بعض مناطق العراق وتمدد داعش صوبها

(٧) محمد ابو رمان، داعش الظاهرة والحقيقة، محاضرة في الاردن بتاريخ ٢٠١٤/٩/١، على الموقع:
http://www.judran.net/?p=2632

(٨) مهى يحى، ازمة العراق الوجودية: الطائفية مجرد جزء من المشكلة، مركز كارنيغي للشرق الاوسط، مقال نشر بتاريخ: ٦ تشرين الثاني ٢٠١٤، على الموقع :
http://carnegie-mec.org/2015/07/08/ar-60622/id3m

ثانياً: بيان المرجعية حول التطورات الأمنية في محافظة نينوى

بعد سقوط مناطق واسعة من محافظة نينوى، أصدرت المرجعية الدينية بتاريخ ١٤٣٥/٨/١١ هـ الموافق ٢٠١٤/٦/١٠، بياناً حول التطورات الأمنية الأخيرة في المحافظة مفاده: بسم الله الرحمن الرحيم «تتابع المرجعية الدينية العليا بقلق بالغ التطورات الأمنية الأخيرة في محافظة نينوى والمناطق المجاورة لها، وهي إذ تسدد على الحكومة العراقية وسائر القيادات السياسية في البلد ضرورة توحيد كلمتها وتعزيز جهودها في سبيل الوقوف بوجه الإرهابيين وتوفير الحماية للمواطنين من شرورهم، تؤكد على دعمها وإسنادها لأبنائها في القوات المسلحة وتحثهم على الصبر والثبات في مواجهة المعتدين، [٩]، وفي ظل استمرار تمدد تنظيم داعش الإرهابي والسيطرة على مناطق واسعة من محافظة نينوى وصلاح الدين وإعلان التنظيم الإرهابي انه مستمر في عملياته الإرهابية ويستهدف جميع المحافظات العراقية، وهكذا أدركت المرجعية الدينية إن مسؤولية التصدي لتنظيم داعش الإرهابية تقع على عاتق الجميع ولا يشتمل التهديد الإرهابي على طائفة أو مكون دون آخر.[١٠]

أدركت المرجعية الدينية إن مسؤولية التصدي لتنظيم داعش الإرهابية تقع على عاتق الجميع ولا يشتمل التهديد الإرهابي على طائفة أو مكون دون آخر

(٩) بيان صادر من مكتب الإمام السيستاني، على الموقع : http://www.sistani.org/arabic/archive/24918/

(١٠) حامد الخفاف، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية، (دار المؤرخ العربي، بيروت، ط٢: ٢٠٢٠)، ص٣٦٢.

المطلب الثاني

الحشد الشعبي وتحقيق الأمن المجتمعي

تشير الدلائل والشواهد إلى أن المرجعية الدينية لها مكانة عند الشعب العراقي، وتعد من القوى الثقافية – الاجتماعية المؤثرة في توجهات الأفراد، بل إن تأثيرها في تقرير توجهات الأفراد، يكاد يغلب تأثير المرجعيات الأخرى (مرجعيات عشائرية، أثنية، حزبية)، وهذا التأثير، لم يكن وليد اللحظة الراهنة، وإنما يرجع إلى الحقبة التي انتشر فيها الإسلام، مروراً بالدول التي تعاقبت على حكم العراق، وانتهاءً بالمرحلة التي نعيشها، إذ كان للمرجعية الدينية، الدور الفعال في المسائل السياسية والاجتماعية، إلى جانب الدور الفعال في الإرشاد

الشرعي، وليس أدل على ذلك سوى الوضع الأمني المتهور بعد سقوط النظام السابق، إذ عمدت المرجعية الدينية إلى دعوة الأفراد للتسامح ونبذ الخلافات المذهبية والمحافظة على الأمن الاجتماعي وتحريم القتل والثأر، حتى من أولئك الذين الحقوا الأذى بعامة الناس من الحقبة البعثية، واللجوء إلى القضاء لينال منهم ، حسب البيان الذي صدر من المرجعية في ايار٢٠٠٣. وقد استجاب الكثير من الأفراد إلى هذه الدعوة، بل إن هناك مجموعات من الأفراد، أخذت على عاتقها واجب الحراسة، بعد تفكك الأجهزة الأمنية[١١].

وبعد إصدار فتوى الجهاد الكفائي للمرجعية الدينية، بقيادة الإمام السيستاني، التي تمثل الوجود كله أمام الموت كله[١٢]، استجاب الشعب العراقي، فقد وقعت عشائر محافظات بابل وكربلاء المقدسة والنجف الاشرف وثيقة عهد داخل حرم الأمام الحسين (عليه السلام) بحضور ممثل المرجعية الشيخ عبد المهدي الكربلائي، ومن أهم ما جاء في هذه الوثيقة، هو التأكيد على الدفاع عن العراق وحرمة الدم العراقي، وان الوطن واحد من الموصل إلى البصرة، كما طالبت الوثيقة التي وقع عليها أكثر من ٩٠ شيخ عشيرة من عشائر المحافظات الغربية والشمالية، للوقوف بوجه هذه الفتنه، والتطوع ودعم القوات الأمنية، كما اجتمع محافظو النجف الاشرف والقادسية وبابل والمثنى وذي قار وكربلاء المقدسة فضلاً عن القيادات الأمنية، وفي ختام الاجتماع أعلن محافظ كربلاء آنذاك عقيل الطريحي، ان هدف هذا المؤتمر هو الاتفاق على آليات العمل والمتطلبات اللازمة للتطوع وفق السياقات الأصولية [١٣].

وفي محافظة ميسان عُقد مؤتمر، أعلنت فيه كافة عشائر المحافظة وبكافة الطوائف عن استعدادهم للتطوع، وأكد رئيس قبائل آل حميد، إن العشائر العراقية على أتم الاستعداد لمحاربة داعش، وإن أكثر من ٢٥٠٠٠ مواطن تطوع بالمحافظة للتصدي للإرهاب، ومغادرة ٤٠٠ منهم إلى محافظة الانبار لدعم القوات الأمنية، على أساس فتوى المرجعية الدينية [١٤].

(١١) ميلان راي، المصدر السابق، ص٣٢٦.

(١٢) حوار مع: حيدر علي (الامين العام للمزارات الشيعية الشريفة)، الجهاد الكفائي.. فتوى العزة والاباء، (مجلة مزارات، السنة الاولى، العدد (٤)، كربلاء المقدسة: ٢٠١٤)، ص٤٠.

(١٣) جريدة المشرق، عشائر الفرات الاوسط توقع وثيقة عهد في الصحن الحسيني، السنة الحادية عشرة، (العدد (٢٩٥٥)، السبت: ٢١ حزيران ٢٠١٤)، ص٣.

(١٤) جريدة المدى، ناشطون ميسانيون يدعون لعدم جعل العراق «حقلاً للتجارب»، السنة الحادية عشرة، (العدد (٣١٠٧): السبت ٢١ حزيران ٢٠١٤)، ص٦.

وفي محافظة ذي قار أعلنت العشائر، تشكيل لواء من أفرادها لمساندة القوات الأمنية والمشاركة في القتال وأعلنت عشر محافظات عن تشكيل لواء مشترك، تلبيةً لنداء المرجعية الدينية، بوجوب الجهاد الكفائي، لدحر تنظيم داعش، وأكد المحافظون إن أعداد المتطوعين وصل إلى مليوني متطوع، بل صار بحراً متلاطم من الشباب الذين اندفعوا للتطوع[١٥].

(١٥) (جريد الصباح، العدد (٣١٣٧): ٢١ حزيران ٢٠١٤).

مما أدى إلى إصدار بيان من قبل المرجعية الدينية، توضح فيه الفتوى من اجل تخفيف زخم المتطوعين، وذلك عبر الخطبة الثالثة التي ألقاها ممثل المرجعية الدينية، السيد احمد الصافي، كما أشار بيان المرجعية إلى (**إن المرجعية توجه بالغ شكرها وتقديرها لمئات الآلاف من المواطنين الذين راجعوا مركز التطوع تأسف لما حصل للكثير منهم نتيجة عدم قبولهم بسبب عدم كفاية الاستعدادات وتأمل في استيعابهم مستقبلاً**)، وهذا تعبيراً واضحاً عن مدى استجابة الشعب العراقي لفتوى المرجعية، فقد هب الشعب، في تلبية هذا النداء المقدس، أما دور الحكومة في التعامل مع المتطوعين، إذ صدر الأمر الديواني/٤٧ استنادا إلى أحكام المادة (٧٨) من الدستور وبناءً على قرار مجلس الوزراء المرقم (٣٠١) في ٢٠١٤/٦/١٨، والذي نص على استحداث هيئة ترتبط برئاسة الوزراء باسم (هيئة الحشد الشعبي)، وتتولى المهام الآتية[١٦]:

(١٦) من هو الحشد الشعبي، كراس يصدر من مديرية اعلام الحشد الشعبي،(بغداد:٢٠١٦)، ص١٢.

١. إدارة الحشد.
٢. التدريب.
٣. التجهيز والتسليح.
٤. التوزيع على قواطع العمليات.

وشكلت لجان الحشد الشعبي كمديرية مرتبطة بوزارة الأمن الوطني وفقاً للأمر الوزاري من رئاسة مجلس الوزراء في ٢٠١٤/٦/١٥، بعد يومين من الفتوى الإمام السيستاني، وذلك عبر فتح معسكرات في المحافظات لاستقبال المتطوعين من اجل حصر السلاح بيد الدولة وإدارة الحرب ضد الإرهاب في العراق من اجل الحفاظ على النسيج الوطني[١٧].

(١٧) حسين علاوي خليفة، ادارة التوحش لتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام وخطورته على الامن الوطني العراقي، (قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العددان (٣٧ – ٣٨): ٢٠١٤)، ص٣٣٠.

وفي ٢٠١٤/٧/١٨، استنادا لقرار مجلس الوزراء المرقم (٣٨٠)، تم تعيين فالح فيصل فهد الفياض مستشار الأمن الوطني إدارة ملف الحشد الشعبي وجميع ما يتعلق به من متطلبات، أما الطبيعة القانونية للحشد الشعبي بناءً على قرار مجلس الوزراء المرقم (١٣٨)، في ٢٠١٥/٤/٨، تُعد هيئة الحشد الشعبي هيئة رسمية ترتبط برئيس مجلس الوزراء/القائد العام للقوات المسلحة والسيطرة والتنظيم لقوات الحشد الشعبي، كما عملت الحكومة على تنفيذ مشروع بناء قدرات الحشد الشعبي وأدراجها في الموازنة الاستثمارية والإيعاز إلى وزارة المالية لإطلاق مبلغ قدره (٦٠,٠٠٠,٠٠٠) ستون مليون دولار لتطوير الإمكانيات العسكرية للحشد الشعبي[١٨]، وكان من أهم أولويات الحشد الشعبي حماية المقدسات الدينية في سامراء من اجل الحد من خطر الحرب الأهلية في العراق نتيجة الذاكرة الخطيرة لحادثة تفجير المرقدين العسكريين (عليهما السلام)، في سامراء عام ٢٠٠٦، فقد عمل الحشد الشعبي مع القوات الأمنية في بناء طوق امني في سامراء[١٩].

تُعد هيئة الحشد الشعبي هيئة رسمية ترتبط برئيس مجلس الوزراء/القائد العام للقوات المسلحة والسيطرة والتنظيم لقوات الحشد الشعبي

كما أعاد الحشد الشعبي الروح المعنوية والقتالية لدى أبناء القوات الأمنية لا سيّما عقب وصول وجبات منهم إلى مناطق القتال، ومشاركتهم بشكل فعلي في التصدي لتنظيم داعش[٢٠]، إذ تشير التقارير الإستراتيجية التي نشرت بعد أحداث الموصل إن التوترات المذهبية دفعت بعناصر الجيش والشرطة إلى خلع ملابسهم العسكرية وعدم الدفاع عن مواقعهم في مواجهة الهجمات المستمرة لداعش، ففي مناخ كهذا، ليس هناك رغبة لدى الجنود في القتال، كما إن السكان لم يكونوا مرحبين بوجود الجيش، فبعض العناصر العسكرية كانت تشعر بأنها بعيدة عن منازلها، وإنها تخاطر بحياتها للدفاع عن مدينة ليست شديدة التعلق بها، وهذا ما يفسر حالة الهروب وترك ارض المعركة نتيجة التحديات والضغوط السيكولوجية التي مرت بها القوات الأمنية في الموصل وغيرها من المناطق التي أصبحت بيد داعش التكفيري[٢١].

(١٨) من هو الحشد الشعبي، المصدر السابق، ص (١٦ – ٣٢).

(١٩) حسين علاوي خليفة، المصدر السابق، ٣٣١.

(٢٠) جريدة الصباح، المصدر السابق.

(٢١) جاك جوزيف اوسي، ليلة سقوط الموصل، الحوار المتمدن، العدد (٤٤٨٥)، مقال نشر بتاريخ: ٢٠١٤/٦/١٧، على الموقع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=419801

إذ صار لفصائل الحشد الشعبي دور في تغيير موازين القوى لصالح القوات الأمنية والعسكرية فدخولها أرض المعركة شكل فاصلة تاريخية بين حالتين من النكوص والاستجابة القوية التي حققت معها القوات الأمنية والحشد الشعبي انتصارات لا يمكن إلا أن نعدها أنموذجاً للروح الحماسية الجديدة التي سادت الشعب العراقي جميعاً، فالحشد الشعبي صار منقذاً لمدن استنجدت به ضمن إعادة بناء اللحمة الوطنية العراقية، وليس من الغريب أن تنطلق الأصوات من أهالي الرمادي طالبةً بتدخل قوات الحشد الشعبي إلى جانب القوات العسكرية وعشائر تلك المناطق للذود عنها، وإيقاف تمدد تنظيم داعش والقضاء عليه[٢٢].

(٢٢) شبكة الاعلام العراقي، بطولات الحشد الشعبي، الانترنت، على الموقع: http://www.imn.iq/articles/view.2432/

ولذلك يصف العديد من الخبراء العسكريين إستراتيجية تنظيم داعش في التمدد صوب العراق بأنها (**زحف أفعى بين الصخور**)، والمقصود إنها تستعمل عناصرها كقوة صدمة للاستيلاء على أهداف سهلة دون الانجرار إلى معارك يعرضون أنفسهم فيها لإصابات كثيفة، ولا بد الوقوف على بنية الحشد الشعبي، وأهم الانتصارات التي حققها، إضافة إلى تحديات الحشد الشعبي.

يصف العديد من الخبراء العسكريين إستراتيجية تنظيم داعش في التمدد صوب العراق بأنها (زحف أفعى بين الصخور)،

أولاً: بنية الحشد الشعبي

إن المقاومة الإسلامية بدأت منذ وطأة الاحتلال الأمريكي ارض العراق، واستمرت حتى أجبرت الولايات المتحدة الأمريكية، على القبول بالانسحاب والالتزام بتوقيت الانسحاب، فضلاً عن مدى استجابت الشعب العراقي بصورة عامة والشيعة بصورة خاصة وهم الأكثرية، إلى توجيهات المرجعية الدينية، ولا سيّما شخص الإمام السيستاني، وكما اشرنا انه لم تصدر المرجعية أي فتوى تمنع مقاومة الاحتلال مما سمح بوجود قاعدة شعبية وجماهيرية لوجود مقاومة إسلامية في العراق بعد عام ٢٠٠٣[٢٣]. وعززت هذه الأرضية بفتوى الجهاد الكفائي، التي تمخض عنها ولادة الحشد الشعبي، الذي صار جهازاً موازياً للقوات الأمنية، وربما أقوى من حيث التأييد الشعبي للحشد، وفي تصنيف عام يمكن تقسيم

(٢٣) علي فاضل الدفاعي، معالم الحكمة والمسؤولية في مواقف المرجعية الدينية العليا، (مجلة حوار الفكر، السنة العاشرة، العدد (٣٠): ايلول ٢٠١٤)، ص٣٥.

المجاميع، التي لبت نداء المرجعية بالآتي [٢٤] :

١. المقاومة الإسلامية الموجودة قبل سقوط النظام البعثي: (**منظمة بدر، حركة سيد الشهداء، حركة ١٥ شعبان، حركة المجاهدين العراقيين، حركة ثأر الله، حركة جند الأمام، جماعة العلماء المجاهدين في العراق، حركة حزب الدعوة التنظيم العسكري، حركة حزب الله العراق**) .

٢. التشكيلات المتواجدة على ارض الواقع منذ المواجهات التي حصلت مع القوات الأمريكية، وأهمها: (**جيش المهدي، كتائب حزب الله، عصائب أهل الحق**) .

٣. التشكيلات التي شكلت بعد فتوى المرجعية المباركة وابرزها: (**حركة النجباء، كتاب سيد الشهد، سرايا السلام، كتائب عاشوراء، التيار الرسالي، جند المرجعية، كتائب الامام علي، الوية السيد الشهيد الصدر**).

٤. فضلاً عن كتائب مقاومة إسلامية أخرى شكلت للدفاع عن المراقد المقدسة، وأهمها لواء أبو الفضل العباس وغيرهم، فضلاً عن مشاركتهم في جبهات القتال .

٥. المتطوعين من أبناء الشعب العراقي، والعشائر العراقية من كافة محافظات العراق .

واستمر الدعم الحكومي لتعزيز بنية الحشد الشعبي ففي ٢٠١٦/٢/٢٢، اصدر القائد العام للقوات المسلحة السابق حيدر العبادي، أمره الديواني المرقم (٩١) الذي ينص على إعادة تشكيل وتنظيم هيئة الحشد الشعبي والقوات التابعة لها، وفقاً للآتي[٢٥]:

١. يكون الحشد الشعبي تشكيلاً عسكرياً مستقلاً وجزءاً من القوات المسلحة العراقية ويرتبط بالقائد العام للقوات المسلحة .

٢. يعمل هذا التشكيل بنموذج (جهاز مكافحة الإرهاب) الحالي من حيث التنظيم والارتباط .

٣. يتألف التشكيل من قيادة وهيئة أركان وصنوف وألوية مقاتلة .

(٢٤) لقاء اجراه للكاتب: مع السيد عباس النوري، باحث وعضو دائم في مركز العراق للدراسات، يوم ٢٠١٤/٧/٢٥ .

(٢٥) من هو الحشد الشعبي. مصدر سبق ذكره، ص٤٢ .

٤. يخضع هذا التشكيل و كل المنتسبين فيه للقوانين العسكرية النافذة من جميع النواحي .
٥. يتم تكييف منتسبي ومسؤولي وآمري هذا التشكيل وفق السياقات العسكرية من تراتبية ومخصصات وعموم الحقوق والواجبات .
٦. يتم فك ارتباط منتسبي هيئة الحشد الشعبي الذين ينضمون إلى هذا التشكيل عن كافة الأطر السياسية والحزبية والاجتماعية ولا يسمح بالعمل السياسي في صفوفه .
٧. يتم تنظيم التشكيل العسكري من هيئة الحشد الشعبي بأركانه وألويته والمنتسبين فيه ممن يلتزمون بما ورد آنفاً من توصيف لهذا التشكيل وخلال مدة ثلاثة أشهر .
٨. تتولى الجهات ذات العلاقة تنفيذ أحكامه.

ثانياً: تحقيق الأمن بين فرضيات الو اقع ومعطيات المستقبل

نتيجة تصاعد التهديدات داخل الدولة، فضلاً عن التهديدات السيبرانية، وتغير المناخ التي تشكل مخاطر حقيقية وغالبا ما تؤثر بشكل مباشر على الأفراد والمجتمعات بطرق دفعت إلى تحول في التفكير في النهج المتبعة في التعامل مع الأمن، ومفهوم الأمن المجتمعي هو أحد هذه النتائج فالأمن البشري هو نهج متعدد القطاعات للأمن يعطي الأولوية للناس، ويوفر نهج الأمن البشري والمبادئ التوجيهية[٢٦]، إذ نظر المجتمع منذ حزيران ٢٠١٤، بفخر إلى ظاهرة الحشد الشعبي الذي قدم للعراق رمزاً وطنياً كونه أعاد الأمن والسيطرة على المناطق التي سيطر عليها تنظيم داعش الإرهابي، فبعد فتوى المرجعية الدينية شعر العراقيون بالقوة وصلت نسبة تعبئة الحشد الشعبي إلى حوالي (١٢٠) ألف متطوع بعد سقوط الموصل بأيام قليلة، وأدت قوات الحشد الشعبي دوراً أساسياً في حماية سامراء وبغداد وكربلاء، وتخفيف الحصار عن آمرلي، وتحرير جرف الصخر، وطرد تنظيم داعش من مساحات واسعة في ديالى، والجدير بالذكر أن الحشد الشعبي لم يكن شيعياً بل كانت الاستجابة الشعبية لفتوى المرجعية من جميع

أن الحشد الشعبي لم يكن شيعياً بل كانت الاستجابة الشعبية لفتوى المرجعية من جميع المكونات

(٢٦) الناتو، الامن البشري، نشر بتاريخ ٢٠٢٤/٨/٣٠ على الرابط : https://www.nato.int/cps/en/natohq/topics_181779.htm#:~:text=Human%20security%20is%20a%20multi،common%20understanding%20of%20human%20security.

المكونات إذ كان للعشائر في الرمادي دور مهم في تحشيد وتعبئة أبنائها لمواجهة تنظيم داعش إلى جانب القوات الأمنية[٢٧]، ودفعت هذه التجارب إلى التساؤل عما إذا كان الحشد الشعبي يجب أن يكون جزءاً دائما من منظومة الدفاع العسكرية في العراق؟ أم أن هناك اهتمام إلى تحويل الحشد الشعبي كقوات احتياط وتعبئة في أوقات الحروب مقارنة مع قوات التعبئة (الباسيج *) في الجمهورية الإسلامية في ايران؟ أم هناك قول للمرجعية الدينية في تحديد مستقبل الحشد الشعبي في ظل وجود دراسات تشير إلى احتمال بروز خلافات داخل فصائل الحشد الشعبي؟ فضلاً عن التدخلات الأمريكية التي ترى وجود الحشد يمثل تحدياً للوجود الأجنبي في العراق؟

فضلاً عن بقايا مجاميع إرهابية تقدر نسبة سيطرتها بنحو ٥,٦٪ من قدرة السيطرة التي كان يتمتع بها عام ٢٠١٥، وبهذا تحول تنظيم داعش من قوة تسعى لقيام دولة إرهابية إلى بقايا جماعات إرهابية خارجة عن القانون، ففي دراسة لمعهد واشنطن، للباحث هارون ي. زيلين، إذ يقول: (**إن جماعات إرهابية تابعة لتنظيم داعش يكمن في أربعة مناطق وهي: ولاية الجزيرة (شمال غرب العراق)، وولاية الفرات (غرب وسط العراق)، وولاية دجلة (شمال وسط العراق)، وولاية كركوك (شمال وسط العراق)، وتتمتع كل ولاية بدرجات مختلفة من القوة، بينما تقع الإدارة الأكثر نشاطاً في ولاية كركوك، وتُعد ولاية الجزيرة هي الأضعف إذ لا تتواجد بعض الخلايا الإرهابية سوى في مدينة تلعفر وضواحيها على بعد حوالي (٥٠) ميلاً غرب الموصل وهي الأكثر عزلة كونها محاطة بقوات البيشمركة من الشمال، والقوات الأمنية والحشد الشعبي من الجنوب والغرب والشرق**)[٢٨].

(٢٧) مايكل نايتس، مستقبل قوات الأمن العراقية، سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط (٨)، بغداد، ٢٠١٦، ٣١.

(*) تمثل قوات التعبئة او حركة تعبئة المستضعفين، أول نموذج لفئة اجتماعية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية إذ تكونت من شباناً صغار تقل اعمارهم عن الـ(١٧) سنة اللازمة عادة للخدمة العسكرية، وقد لا تتجاوز اعمارهم ١٠ أو١١ سنة، ويتمتعون بدوافع ايديولوجية ودينية قوية لا تختلف عن دوافع الحرس الثوري، الا انهم كانوا اقل ثقافة وعلماً من الناحية العسكرية قياساً مع معظم افراد الحرس الثوري، فأن اغلبهم طلاب المدارس الثانوية والجامعات وموظفي الحكومة وعمال المصانع ومثلهم مثل الحرس ضموا في صفوفهم خبراء فنيين، وتشكلت هذه القوات بعد أمر الإمام الخميني، بإيجاد تشكيلات مدنية تكون بمثابة موجات بشرية للدفاع عن الجمهورية الإسلامية في تشرين الثاني ١٩٧٩، إذ تم تنظيم تلك القوات على شكل وحدات صغيرة تضم من (٢٠-٣٠) جندي، وفي كانون الثاني عام ١٩٨١، بعد تصويت مجلس الشورى الإسلامي وضعت قوات التعبئة تحت قيادة الحرس الثوري وتتألف من (٩٠،٠٠٠) جندي ومع القوة العاملة والاحتياط يصل عديدهم إلى (٣٠٠،٠٠٠) رجل، أما في اوقات الحرب يصل عديد قوات التعبئة إلى (١٠٠٠،٠٠٠) جندي، وانشأت لتلك القوات (٧٤٠) كتيبة وقيادة اقليمية ويبلغ عدد جنودها ما بين (٣٠٠-٣٥٠)، لكل كتيبة وتخضع لأوامر الحرس الثوري، أما دور قوات التعبئة يتركز على مكافحة الشغب والخارجين عن القانون والعابثين في الامن الداخلي وتأسست قوات التعبئة رسمياً في كانون الثاني ١٩٩٠، وعينَ محسن رضائي رجل الدين المتشدد علي رحماني رئيساً لقوات التعبئة منذ عام ١٩٨٤، واستمر بمنصبه حتى عام التأسيس ليتولى قيادة التعبئة علي رضا افشر. للمزيد ينظر: حسين علي مكطوف الاسدي، المؤسسة العسكرية في الجمهورية الإسلامية بعد العام ١٩٧٩ دراسة: سياسية – اجتماعية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية: ٢٠١٨)، ص٧٤.

(٢٨) هارون ي. زيلين، «معركة الموصل انتهت بشق الانفس ودحضت خطط الجهاديين لتبرير بقاء

وتطرقت دراسة في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، حول مستقبل الحشد الشعبي، إذ يُعد الحشد احد أهم التحديات التي تواجه الولايات المتحدة والتحالف الدولي، إذ يمثل قلق شديد لواشنطن، فبعد دمج الحشد مع المؤسسة العسكرية ترى واشنطن إن الحشد صار قوة مشابهه إلى الحرس الثوري في الجمهورية الإسلامية، وعملت الولايات المتحدة على زيادة تواجدها في العراق إذ نشر (المجلس الأطلنطي الأمريكي)، في نهاية ايار٢٠١٨، (**إن واشنطن لا تريد تكرار تجربة الانسحاب من العراق كما حصل عام ٢٠١١، اعتقاداً منها أن انسحابها من العراق في المرة الأولى ترتب عليه ظهور الحشد الشعبي، وقد أكد ذلك سابقاً الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عندما رد على سؤال الصحفيين «ما كان يجب أن نغادر العراق مطلقاً» ويتواجد حالياً في قاعدة القيارة الجوية القريبة من مدينة الموصل (١٠٠٠) جندي أمريكي وعدد آخر من جنود التحالف الدولي، وهم باقون حتى في مرحلة ما بعد داعش**)، وأعلن مارك كينتنير، العضو السابق بمجلس العلاقات الخارجية بواشنطن، (إن واشنطن عقدت اتفاقاً مع إقليم كردستان العراق، من اجل إقامة خمس قواعد عسكرية في اربيل والحرير و اتروش وسنجار، فضلاً عن الدعم العسكري لقوات البيشمركة)[٢٩].

يُعد الحشد احد أهم التحديات التي تواجه الولايات المتحدة والتحالف الدولي، إذ يمثل قلق شديد لواشنطن

ويواجه الحشد الشعبي تحدياً من إقليم كردستان إذ يرى الكرد إن تواجد الحشد الشعبي بالقرب من الإقليم ما سيؤدي إلى بروز اشتباكات مع البيشمركة وهذا قد حصل مرات عدة على سبيل المثال في نيسان ٢٠١٦، في مدينة طوز خورماتو، تحدياً مستقبلياً للحشد[٣٠].

إلا أن الدعم الحكومي لقوات الحشد الشعبي الذي تكرس بقرار لبرلمان العراقي حول دمج الحشد في المؤسسة العسكرية الرسمية، إذ يُعد هذا اعترافاً بالدور الذي لعبه الحشد الشعبي في تحرير المدن العراقية وتحقيق الأمن المجتمعي لسكان المناطق المحررة من تنظيم داعش الإرهابي، فضلاً عن الخبرات القتالية لدى قادة

دولة داعش»، معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى، نشر بتاريخ ٢٠١٧/٧/١٨، على الموقع الالكتروني: http://www.washingtonin-stitute.org

(٢٩) علي العيساوي، العراق بعد داعش من وجهة نظر امريكية: حروب طاحنة ومستقبل مجهول، المركز اسلامي للدراسات الاستراتيجية، موقع كلمة الاخباري، نشر على الانترنت بتاريخ: ٢٠١٧/١٢/٣١، على الموقع الالكتروني: http://Kalimiq.com .

(٣٠) جريدة المدى، الكرد والعرب يتفقون على تأثير بغداد السيء لكنهم يختلفون حول بقاء العراق كدولة واحدة، العدد (٣٦٥٤)، نشر على الانترنت، بتاريخ ٢٠١٦/٥/٢٤، على الموقع الالكتروني: www.almadpaper.net.

وجنود الحشد الشعبي نتيجة إدارتهم الناجحة في خوض المعارك القتالية ضد التنظيمات الإرهابية، التي لا تستطيع المؤسسة العسكرية العراقية الاستغناء عنها في ظل التحديات التي تواجه العراق ومن اهمها التواجد الإرهابي في سوريا والذي تدفع به الولايات المتحدة إلى الحدود العراقية لخلق أزمات جديدة تعمل على زعزعت الوضع الأمني من جهة، ودفع القوات العسكرية والحشد الشعبي إلى الانخراط في مواجهات ومعارك ضد التنظيمات الإرهابية على الحدود العراقية – السورية من جهة ثانية.

الخاتمة

مما تقدم يتضح إن الأزمات التي شهدها المجتمع العراقي في تاريخه الحديث والمعاصر، جعلت المرجعية الدينة في المجتمع العراقي تحضى بالتأييد الشعبي وان كلمتها هي الفصل فيما اختلف عليه المختلفون، وأدت المرجعية في العراق دوراً فعالاً لم يقتصر على الدرس الفقهي، كما هو معروف عن المرجعيات الدينية، وإنما يمتد هذا الدور إلى العمل السياسي إذ أخذت المرجعية الدينية تثقف الناس على مقارعة الظلم والجور والاستبداد، وفي هذا السياق ينقل عن الإمام الخميني، مخاطباً طلابه في الحوزة العلمية في النجف الاشرف، ما نصه: «عرفوا الناس على الإسلام، لكي لا تتصور الأجيال القادمة، إن رجال الدين قد جلسوا في زوايا النجف الاشرف وقم المقدسة يدرسون أحكام الحيض والنفاس، ولا دخل لهم بالسياسة»، ولعل هذا النص يؤكد دور المرجعيات الدينية وأثرها على المجتمع بصورة عامة والشيعة بصورة خاصة .

وهذا ما سارت عليه المرجعية الدينية في النجف الاشرف بعد عام ٢٠٠٣، عبر دورها الواضح في مقارعة الاحتلال، ومواجهة المخاطر التي واجهها المجتمع العراقي، فضلاً عن دورها السياسي في بناء وترسيخ النظام والديمقراطية لدى المجتمع العراقي، وصولاً إلى الخطر الداعشي التكفيري، فقد كانت ولا زالت وستبقى المرجعية الدينية الدرع الأمين وصمام الأمان للمجتمع العراقي، وكان من اهم نتاجها في الوقت الراهن هو الحشد الشعبي، واعتقد إن مستقبل الحشد الشعبي مرهون بالمرجعية الدينية كونها هي أساس هذا الحشد ومن أهم الأمور التي تثير القلق هي الخلافات داخل الحشد الشعبي الذي يتسرب عبر الأعلام، وربما إن هذا الإعلام مغرض، إلا انه ليس ببعيد إصدار فتوى أخرى تؤدي إلى تجميد الحشد الشعبي بعد الانتصار المحقق بأذن الله على داعش التكفيري، كما إن السيناريو الأخر لمستقبل الحشد هو البقاء والانطواء تحت المؤسسة العسكرية الأمنية ليصبح أنموذجاً في المنطقة العربية، وربما تعمل الدول بهذا النموذج لما يحققه من انتصارات يعترف بها الصديق والعدو.

قائمة المصادر

١. عبد الحسين شعبان، داعش واخواتها واعادة تدول المسالة العراقية، مجلة حمورابي، العدد العاشر، السنة الثالثة، (بغداد: تموز٢٠١٤).

٢. حسن ابو هنية ومحمد سلميان ابو رمان، تنظيم الدولة الاسلامية «الازمة السنية والصراع على الجهادية العالمية»، (مؤسسة فريدريش ايرث، عمان: ٢٠١٥).

٣. حامد الخفاف، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية، (دار المؤرخ العربي، بيروت، ط٢: ٢٠٢٠).

٤. حيدر علي (الامين العام للمزارات الشيعية الشريفة)، الجهاد الكفائي.. فتوى العزة والاباء، مجلة مزارات، السنة الاولى، العدد (٤)، كربلاء المقدسة، ٢٠١٤مجلة مزارات، السنة الاولى، العدد (٤)، (كربلاء المقدسة: ٢٠١٤).

٥. حسين علي مكطوف الاسدي، المؤسسة العسكرية في ايران دراسة: سياسية – اجتماعية، (الدار البابلية للنشر والتوزيع: بغداد).

٦. من هو الحشد الشعبي، كراس يصدر من مديرية اعلام الحشد الشعبي، (بغداد: ٢٠١٦).

٧. محمد خواجه، داعش منابع واساليب وتاثيرات، (شؤون الاوسط، العدد (١٤٩): خريف ٢٠١٤).

٨. مايكل نايتس، مستقبل قوات الأمن العراقية، سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط (٨)، (بغداد: ٢٠١٦).

٩. حسين علاوي خليفة، ادارة التوحش لتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام وخطورته على الامن الوطني العراقي، قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، (جامعة النهرين، العددان (٣٧ – ٣٨): ٢٠١٤).

١٠. علي فاضل الدفاعي، معالم الحكمة والمسؤولية في مواقف المرجعية الدينية العليا، (مجلة حوار الفكر، السنة العاشرة، العدد (٣٠): ايلول ٢٠١٤).

١١. لقاء اجراه للكاتب: مع السيد عباس النوري، باحث وعضو دائم في مركز العراق للدراسات، يوم ٢٠١٤/٧/٢٥ .

١٢. جريدة المشرق، عشائر الفرات الاوسط توقع وثيقة عهد في الصحن الحسيني، السنة الحادية عشرة، (العدد (٢٩٥٥): السبت ٢١ حزيران ٢٠١٤).

١٣. جريدة المدى، ناشطون ميسانيون يدعون لعدم جعل العراق "حقلاً للتجارب"،

السنة الحادية عشرة، (العدد (٣١٠٧): السبت ٢١ حزيران ٢٠١٤)، ص٦ .
١٤. جريد الصباح، (العدد (٣١٣٧): ٢١ حزيران ٢٠١٤).
١٥. جريدة المدى، الكرد والعرب يتفقون على تأثير بغداد السيء لكنهم يختلفون حول بقاء العراق كدولة واحدة، العدد (٣٦٥٤)، نشر على الانترنت، بتاريخ ٢٠١٦/٥/٢٤، على الموقع الالكتروني:
www.almadpaper.net.
١٦. مركز الاستقلال الامريكي للطاقة، تاريخ القاعدة، الانترنت على الموقع:
http //www.americenergy indepence.com american energy Independence
١٧. النهار وكالات، من هي داعش، نشر بتاريخ ١٠ حزيران ٢٠١٤، الانترنت على الموقع:
http://www.annahar.com
١٨. محمد ابو رمان، داعش الظاهرة والحقيقة، محاضرة في الاردن بتاريخ ٢٠١٤/٩/١، على الموقع:
http://www.judran.net/?p=2632
١٩. مهى يحى، ازمة العراق الوجودية: الطائفية مجرد جزء من المشكلة، مركز كارنيغي للشرق الاوسط، مقال نشر بتاريخ: ٦ تشرين الثاني ٢٠١٤، على الموقع :
http://carnegie-mec.org/2015/07/08/ar-60622/id3m
٢٠. بيان صادر من مكتب الإمام السيستاني، على الموقع :
/http://www.sistani.org/arabic/archive/24918
٢١. جاك جوزيف اوسي، ليلة سقوط الموصل، الحوار المتمدن، العدد (٤٤٨٥)، مقال نشر بتاريخ: ٢٠١٤/٦/١٧، على الموقع:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=419801
٢٢. شبكة الاعلام العراقي، بطولات الحشد الشعبي، الانترنت، على الموقع:
/http://www.imn.iq/articles/view.2432
٢٣. هارون ي. زيلين، «معركة الموصل انتهت بشق الانفس ودحضت خطط الجهاديين لتبرير بقاء دولة داعش»، معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى، نشر بتاريخ ٢٠١٧/٧/١٨، على الموقع الالكتروني:
http://www.washingtoninstitute.org
٢٤. علي العيساوي، العراق بعد داعش من وجهة نظر امريكية: حروب طاحنة ومستقبل

مجهول، المركز اسلامي للدراسات الاستراتيجية، موقع كلمة الاخباري، نشر على الانترنت بتاريخ: ٢٠١٧/١٢/٣١، على الموقع الالكتروني:

http://Kalimiq.com .